مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فهذا الكتاب يشير إلى بعض السنن الإلهيَّة، وما فيها من عظات وعبر، لنتدارسها ونتعلمها، سعيًا لبناء مستقبل أفضل واعد، كما وعدنا به الله ﷻ، ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ ابْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: { أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ }، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: { أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ،

النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا }(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ }(٢).

وفي رواية البخاري: { مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ }(٣).

• وَتَدَبَّرْ قوله تعالى حين يقص علينا خبر غرق فرعون وهلاكه: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴿٩٢﴾ ﴾ [يونس].

وخبر هلاك قارون: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [القصص].

تتكرَّر الآية، ويتكرَّر الخسف، فهل من متذكِّر أو معتبِر؟!

• فقد هلك شاه إيران، ومات ذليلًا طريدًا، وانتحر أولادُه، فهل اعتبر أحد من الحكام ؟!

---

(١) أخرجه أحمد ح (١٤٤٤١)، وابن حبان في صحيحه (٤٥١٤)، وصحَّحه الألباني.
(٢) أخرجه مسلم: ك: الإيمان، ب: استحقاق الوالي الغاشِّ لرعيته النار، ح (١٤٢).
(٣) أخرجه البخاري: ك: الأحكام، ب: من استرعي رعية فلم ينصح، ح (٧١٥٠).

• وأهلك الله سبحانه بعدله حاكم العراق «صدام حسين»، وقُتل أبناؤه، فهل من مدَّكِر ؟!

• وتتابع الآيات، فيخرج حاكم تونس « زين العابدين » ذليلًا طريدًا حزينًا.

• ويهلك حاكم ليبيا «القذافي» بعد اختفائه في ماسورة مياه، كما توقَّع له الشيخ كشك رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهل من مدَّكِر ؟!

• وتستمر آيات الله المقروءة والمسموعة والمنظورة، ويتنحى حاكم مصر «محمد حسني مبارك»، ويحكم من بعده الرئيس «محمد مرسي».

• وتقع سوريا في دوامة الحرب الأهليَّة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هود].

وتمضي السُّنَنُ، وما دام الأمر لأحد، فهل من معتبر ؟!

• وقد أهلك الله ﷻ من قبل قوم عادٍ بالريح الصرصر العاتية، وقوم «ثمود» بالصيحة، وقوم «لوط» (المؤتفكات) بالحاصب، وقارون بالخسف، وفرعون وجنوده بالغرق، وهكذا ...

قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت]. إنها السُّنَّةُ التى لا تتبدَّل ولا تتحوَّل.

ولقد تأملت هذه الأحداث، وتابعت أحداثها عن كثب، ليل نهار، وسجدت لله ﷻ سجود العبد الذليل الخائف المتأمِّل: هل هي بداية الإصلاح، أو فتح باب الفتنة تتسلسل إلى يوم القيامة ؟!

إن هذه الفوضى خطَّط لها الأمريكان، ووقع فيها الإخوان، ولا مخرج لها إلا بالإسلام.

وإذا كتب الله لهذا التغييرِ التمكينَ في الأرض حسب موعود الله ﷻ، فليكن بإقامة الدين، والمحافظة على الصلاة، وإيتاء الزكاة، والثبات على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج].

• فالحذرَ الحذرَ من التأثير أو الجري وراء كل ناعق، أو أن يكون

هذا التغيير بلا هويَّة، أو يتأثر بالتبعيَّة التي عانينا منها سنوات طوالًا.

• ولا يَصلُح آخِرُ هذه الأمَّة إلا بما صلح بها أولها، فلابد من الانتماء لهذه الأمة، والحرص على هويتها الإسلاميَّة.

ثم الحذرَ كلَّ الحذرِ من مكر الأعداء بمحاولة التفرقة، أو بثِّ الفتنة، وجعلها عصبيَّة لجماعة، أو فئة من الناس.

فلابد من الثبات والوضوح، وهذا يحتاج منا لكثير من الجهد والعلم والعمل والتمييز. هذا والله أسال أن يهدينا إلى ما اختلف فيه من الحق بإذنه. إن ربي على صراط مستقيم.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أسامة بن محمد بدوي البراجة

▫▫▫